

لا يرجفُ الجذعُ إنَّ الراجفَ السَعَفُ...

ألقت القصيدة في الأمسية التي أحيها الشاعر
في جامعة السلطان قابوس في ذكرى احتلال العراق

الشاعر رعد بندر

إهدأ، فأرضك هذي حيثما تقفُ

وإنَّه شرفٌ ما بعده شرفُ

قالوا: عمانُ فقلتُ: الصوتُ في لغتي

الأولى ومنديلٌ دمي حين يندرفُ

نهرٌ من الحبِّ يجري ماله جرفُ

وما سمعنا بنهرٍ ماله جرفُ

كلُّ الهوى صدفةٌ يأتي فنتبعه

إلا هواها فلا تأتي به الصدفةُ

* * *

إهدأ، ولوح لأرضٍ قد نزلت بها

حتى لأورقٍ في أضلاعك الأنفُ

أرض الإمارات أرضي لست مندهشاً

لي في مرابعها دفاءٌ ومكتنفُ

وأهلها الآن أهلي، زاد راحلتي

ومثل نرفٍ جراحي كلُّهم نرفوا

قَدْ جَنَّتْهُمْ حَامِلًا جَرَحًا يُفِيضُ دَمًا

وخطوتي أَنهَكَتْ تِرْحَالَهَا الحُثْفُ

ما كنتُ مُرتجفاً ، فالنخلُ عَلمني

لا يَرَجِفُ الجذعُ إِنَّ الرَّاجِفَ السَّعْفُ

* * *

للناسِ أَحزائُهُمُ قالوا فقلتُ : نعمُ

لكنَّ حزنَ العِراقيينَ مَختلِفُ

وَمُدَّعٍ ، خُتِمَتِ بِالنِّيلِ جَبهَتُهُ

يَكفِيهِ لا عِرضُهُ عِرضٌ ولا الشَّرَفُ

يقولُ قولَ مُكِبِّ فِوقَ ذلَّتِهِ

إنَّ الحُثاليَ بَعارِ الذِّلِّ قد عُرِفوا:

صارَ العِراقُ (جَدِيداً) قولَ مُتَحِفِ

بِعارِهِ ، بَعْضُ ما في عارِهِ الصِّلْفُ

نَعَمُ (جَدِيدٌ)! وهذا الموتُ مُتَحِفُكُمْ

والمِيتونَ عَلى جدرانِهِ الشَّحْفُ

هما احتِلالانِ : هذا ظاهراً أَشِرُّ

وذاكَ خَافِ خِطاهُ اللَّيلِ وَالسُّدْفُ

كِلاهُما القوسُ موتورٌ بِأسهِمِهِ

والواتِرونَ لهُمُ أَجسادُنَا هَدَفُ

وقد يُظنُّ بِأَنَّ السَّهْمَ مُنحَرَفٌ

وقلِّما السَّهْمُ عَن مِرماءِهِ يَنحَرَفُ

صَارَتْ مَقَابِرَنَا الْأَجْسَادُ دَامِيَةً
مَقْوَسٌ ظَهْرُنَا ، وَالدَّمْعُ مُرْتَشِفٌ
وَلَيْسَ مِنْ بَطْرِ صِرْنَا مَقَابِرَنَا
وَفَوْقَ أَكْتَا فِنَا الشَّمْعُ الَّذِي يَجْفُ
لَكِنَّهَا الْأَرْضُ ضَاقَتْ بِالْقُبُورِ لَذَا
نَمَشِي قُبُوراً عَلَى طَابُوقِهَا خِسْفٌ
تَفَنَّنَ الْمَوْتُ فِينَا أَلْفَ مَطْرَقَةٍ
تَهْوِي ، فَكَيْفَ سَتَنْجُو أَيُّهَا الْخَزْفُ؟
أَجْسَادُنَا نَتَّفُ ، أَعْمَارُنَا نَتَّفُ
أَحْلَامُنَا نَتَّفُ ، أَسْمَاؤُنَا نَتَّفُ
قَدْ (حَرَّرُونَا) !! وَقَالَ الْقَائِلُونَ لَنَا
(تَأْمَرُكُوا) وَارْتَدُوا التَّحْرِيرَ وَالتَّحْفُوا
صَارَ الرَّدَاءُ لَنَا غُرِيًّا وَمَنْقِصَةً
مَهْمَا ارْتَدِينَاهُ فَالْأَجْسَادُ تَنْكَشِفُ
حَرِيَّةَ الْعُهْرِ ذِي لِسْنَا بِحَاجَتِهَا
فَلَمَلَمُوا عَهْرَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَانصَرَفُوا
* * *
أَبْكِيكَ بَغْدَادُ مَاخُوذًا بِعَاصِفِي
غَرِيبَةً خَطُوتِي وَالْأَعْيُنُ الذَّرْفُ
مَنْذُ افْتَرَقْنَا رَسَمْتَ الْجَرْحَ نَافِذَةً
وَالدَّمْعُ طَيْرًا عَلَى أَوْرَامِهَا يَكْفُ

لا الطيرُ عادَ ولا ضوءُ بنافذتي

أضاءني ، وارتدتُ جدرانها العُرفُ

يا نخلةَ العمرِ أيامي الولودةُ قدُ

هزَّتكَ نادبةُ فاساقت الحشَفُ

ويا عيونَ المِها بين الرصافةِ والـ

كرُخِ الحَزِينِ استعادَ اللهفةَ اللَهْفُ

مَنْ علقَ القيدَ بالحِئَاءِ والتَرَفِ الـ

حاني فغادرَكَ الحِئَاءُ والتَرَفُ

فارقتُ دِفْأكَ معصوماً بأعطيتي

ولم يُزلْ جَسَدي في الأرضِ يرتجفُ

يَرفُ ضِلعي رَيفَ الطيرِ تذبُحُه

سِكينُ غُربَتِه والماردُ الشَعْفُ

ولاصِقُ أذني في الأفقِ منتحِباً

أعدُّ أنفاسِكَ الحرِّي وأقتطفُ

وذكرِياتي حياطينُ مثقَبَة

أحشُو عيوني بفوضاها وأعتكِفُ

أقولُ : هل نلتقي بغداداً ثانيةً

فلم يُرحُ منذُ تاهَ العاشِقُ الدِيفُ

وهل تبَللُني أمواجُ دُجَلَة هل

أبكي فيمسحُ دَمعي الطينُ وَالصَدْفُ

قولي لموتك لا تهدأ وزد عنتاً
ولتظمر الأرض والأرحام والنطف
غداً سيذكرني قومي إذا التمعت
بيض القنا وادلهم الليل والعصف
ويؤسفون أضاعوني مدوية
حولي المنيا كخطف البرق تنخطف
يُميئني أن قومي الأقربين وقد
أباح هذر دمي هاو ومحترف
يقلبون مرايا الموت بينهم
ويشهبون للقياء واصف يصف
فمئة قتلوا .. لا مائتان .. نعم
هم مائتان .. ولا .. لا قيل هم ألف
صار الخلاف على أصفار ميتتنا
ولا يهم أضافوا الصفر أم حذفوا
* * *
إهدأ ، ولا تلتفت يا أيها الكلف
سرعان ما زبد الأمواج ينجرف
كل الأولى صفقوا كل الأولى فرحوا
كل الأولى رقصوا كل الأولى هتفوا

عَضُّوا أَصَابِعَهُمْ وَالْحِمْلُ أَثْقَلَهُمْ
مضى بعيداً بعيداً ذلك الكَتِفُ
لَمَّا أَضَاعُوهُ ضَاعُوا وَيَحَهُمُ أَمِنُوا الـ
أَفْعَى وَقَدْ جَهَلُوا الذَّنْبَ الَّذِي اقْتَرَفُوا
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا حَوْلَ قَامَتِهِ
بِيارِقاً وَرَجَالاً بِاسْمِهِ حَلَفُوا
كَأَنَّ أَقْدَامَهُمْ مَا كَانَ مَوْضِعُهَا
عِنْدَ الْمَلْحِمِ مِنْهُ الْأَرْضُ تَنْخَسِفُ
عِنْدِي قِيَامَاتُ هَمٍّ ، لَوْ أَبْحَثُ بِهَا
لَا الْحَبْرُ يَكْفِي لَكِي أَهْدَا وَلَا الصُّحُفُ
وَلِي دَمُوعٌ إِذَا مَا الْهُدْبُ أَفْلَتْهَا
عَلَيْهِ ، مِنْهَا أَكْفَ الْمَاءِ تَغْتَرَفُ
* * *
سَأَصْرِفُ الْحَزْنَ بَعْضَ الْوَقْتِ مُتْتَدِئاً
وَالْحَزْنَ يُصْرِفُ أَحْيَاناً فَيَنْصَرِفُ
إِهْدَاً ، وَلَا تَلْتَفِتْ لَا تَلْتَفِتْ أَبَدَاً
فَخَلْفَ ظَهْرِكَ نُشَّازٌ بِمَا عَزَفُوا
غَادَرْتُ لَكِنَّ صَوْتِي فِي الْعِرَاقِ أَنَا

ملاحظة ارسلت القصيدة الرائعة للموقع من الدكتور معتز شناسي العزاوي واعتقد اننا كما هو بان البيت الاخير به نقص او هكذا اراد الشاعر سننشر القصيدة ولا مانع من الاخوان ارسال التكملة لاضافتها /الجبوري